١ـ مرَّاكُش

استفحل أمر يوسف بن تاشفين بالمغرب في أواسط القرن الخامس (الحادي عشر)، وكان أشياخ المرابطين قد اتفقوا على تقديمه لفضله ودينه وشجاعته ونجدته وعدله وورعه وسداد رأيه. فلما رسخت قدمه في الملك، وعظم صيته، سمت همته إلى بناء مدينة يأوي اليها بحشمه وجنده وتكون حصناً له ولأرباب دولته. فاشترى موضع مدينة مراكش، وكان ملكاً لعجوز من المصامدة، ثم نزل الموضع المذكور بخيام الشّعر وبنى مسجداً لصلاته وقبة صغيرة لاختزان ماله وسلاحه، ولم يبن على ذلك سوراً. والذي بناه يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٤هـ[١] [١٠٦٢] هو المعروف اليوم بسور الحجر. ولم يكن بالموضع ماء، فحفر الناس آباراً فظهر لهم الماء على قرب فاستوطنوها وبنوا بها.

ولم تزل مدينة مراكش لا سور لها إلى ان توفي يوسف بن تاشفين وولي بعده ابنه علي، فأدار عليها السور في سنة ٥٢٦ [١١٣٢]. وقد روى المؤرخون انه لما عزم علي بن يوسف بناء السور حول مراكش شاور الفقهاء، فاختلفت آراؤهم، حتى انتهى أمر المشاورة الى القاضي أبي الوليد محمد بن رشد، وكان قد قدم على السلطان بمراكش، فكان من رأيه ان يبنى السور للحفاظ على عاصمة الدولة. فاتبع علي بن يوسف رأيه، وكانت مدة البناء ثمانية أشهر[٢]، وكان الإنفاق على السور سبعين الف دينار. ثم بنى علي الجامع الأعظم المنسوب اليه، والمنار الذي عليه، وأنفق في ذلك ستين ألفاً من الدنانير.

وهكذا فقد أنشأ المرابطون مراكش، واتخذوها عاصمة لهم، وبنوا لها سوراً. فلما جاء الموحدون احتفظوا بها عاصمة لملكهم الواسع، وزادوا في عمارتها مساجد ومدارس وصوامع ومنارات لا تزال آثارها قائمة إلى اليوم. والتقليد الذي بدأه المرابطون من حيث جعل مراكش مركزاً للعلم، سار عليه الموحدون ايضاً.

فقد أنشأ علي بن يوسف مدرسة كبيرة، هي التي تعرف اليوم بالجامعة اليوسفية، بحيث تعبر عن العنصر المغربي الأصيل علماً وفكراً، فلا تكون عالة على القيروان او الأندلس. كان تأسيس هذه الجامعة سنة ٥١٤ (١١١٦) على أشهر الأقوال. وكان الطلبة يتلقون فيها التفسير والفقه والأصول والنحو واللغة. ويبدو ان «تفسير الطبري، و«موطأ مالك و«صحيح مسلم» وتصانيف ابن رشد وكتاب سيبويه و«الايضاح

والمخصص والمحكم» ومؤلفات ابن سينا كانت الكتب المعتمدة في معهد يوسف. وقد جاء على ألسنة المؤرخين قولهم «وجاءت دولة المرابطين فجمعت ما كان متفرقاً بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنة .... وعظم أمر الفقهاء .... وانصرفت وجوه الناس اليهم، فكثرت لذلك اموالهم واتسعت مكاسبهم .... ولم يكن يقرب من أمير المؤمنين ويحظى عنده إلا من علم علم الفروع ... فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمتقضاها ونبذ ما سواها».

وجاءت دولة الموحدين في مطلع القرن السادس (الثاني عشر)، فلما انتهى الأمر إلى عبد المؤمن، وهو أول من لقب «أمير المؤمنين» في المغرب، عمل على تزيين مراكش بناء وعلماً فأمر «ببناء المسجد الجامع بحضرة مراكش ... فبدىء ببنائه وتأسيس قبلته في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة [١١٥٨] . وكمل في منتصف شعبان من السنة المذكورة على أكمل الوجوه وأغرب الصنائع وأفسح المساحة واحكم البناء والنجارة. وفيه من شمسيات الزجاج ودرجات المنبر وسياج المقصورة ما لو عمل في السنين العديدة لاستغرب تمامه، فكيف في هذا الأمد اليسير الذي لم يتخيل أحد من الصناع ان يتم فيه تقديره وتخطيطه فضلاً عن بنائه. وصليت فيه صلاة الجمعة في منتصف شعبان المذكور»[٣].

وكان ان وصل الى عبد المؤمن المصحف العثماني الذي كان بقرطبة، فكتب ابن طفيل رسالة لطيفة بيّن فيها ما بذل من الجهد والصنعة والفن في اختيار كسوة المصحف الشريف، جاء فيها قوله:

«ثم انهم أدام الله سبحانه تأييدهم، ووصل سعودهم، لما أرادوا من المبالغة في تعظيم المصحف المذكور واستخدام البواطن والظواهر فيما يجب له من التوقير والتعزيز، شرعوا في انتخاب كسوته، وأخذوا في اختيار حليته، وتأنقوا في استعمال أحفظته، وبالغوا في استجادة أصونته، فحشروا له الصناع المتقنين ممن كان بحضرتهم العليّة، وسائر بلادهم القريبة والقصيّة. فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة ومهرة كل طائفة من المهندسين والصوّاغين والنظّامين والحلاّئين والنقّاشين والمرصّعين والنجّارين والزوّاقين والرسّامين والمجلّدين وعرفاء البنّائين. ولم يبق من يوصف ببراعة، وينسب الى الحذق في صناعة، الا احضر للعمل فيه، والاشتغال بمعنى من معانيه، فاشتغل أهل الحيل الهندسية بعمل أمثلة مخترعة، وأشكال مبتدعة، وضمّنوها من غرائب الحركات، وخفّي امداد الأسباب للمسببات، ما بلغوا فيه منتهى طاقتهم، واستفرغوا فيه جهد قوتهم ... مما صنع للمصحف العظيم، من الاصونة الغريبة، والأحفظة العجيبة، انه كسي كله بصوان واحد من الذهب والفضة ذي صنائع غريبة، من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضها بعضاً، قد أجري فيه من ألوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له في العصر الأول مثال ولا عمر قبله بشبهه خاطر ولا بال، وله

مفاصل تجتمع إليها أجزاؤه وتلتئم، وتتناسق عجائبه وتنتظم، قد أميلت للتحرك أعطافها، وأحكم انشاؤها على البغية وانعطافها، ونظّم على صحيفته وجوانبه من فاخر الياقوت ونفيس الدرّ وعظيم الزمرد ما لم تزل الملوك السالفة، والقرون الخالفة، تتنافس في أفراده، وتتوارثه على مرور الزمن وترداده، وتظن العزّ الأقعس، والملك الأنفس، في ادخاره واعداده، وتسمي الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشذوذه في صنعه واتحاده، فانتظم عليه منها ما شاكله زهر الكواكب في تلألئه واتقاده، وأشبهه الروس المزخرف غبّ سماء أقلعت عن امداده، وأتى هذا الصِّوان الموصوف رائق المنظر، آخذاً بمجامع القلب والبصر، مستولياً بصورته الغريبة على جميع الصور، يدهش العقول بهاء، ويحير الألباب رواء، ويكاد يغشي الناظر تألقاً وضياء ... وكسي المصحف العزيز بصوان لطيف من السندس الأخضر، ذي حلية عظيمة خفيفة تلازمه في المغيب والمحضر، ورتّب ترتيباً يتأتى معه أن يكسى بالصوان الأكبر، فيلتئم به التئاماً يغطي على العين من هذا الأثر. وكمل ذلك كله على أجمل الصفات وأحسنها، وأبدع المذاهب وأتقنها، وصنع له محمل غريب الصنعة، بديع الشكل والصبغة، ذو مفاصل ينبو عن دقتها الإدراك، ويشهد بها الارتباط بين المفصلين ويصحّ الاشتراك، مغشّى كله بضروب من الترصيع، وفنون من النقش البديع، في قطع الابنوس والخشب الرفيع، لم تعمل قط في زمن من الأزمان، ولا انتهت قط الى أيسره ثواقب الأذهان. مدار بصنعة قد أجريت في صفائح الذهب، وامتدت دوائب الشهب، وصنع لذلك المحمول كرسي يحمله عند الانتقال، ويشاركه في أكثر الأحوال، مرصّع مثل ترصيعه الغريب، ومشاكل له في جودة التقسيم وحسن الترتيب، وصنع لذلك كله تابوت يحتوي عليه احتواء المشكاة على أنوارها، والصدور على محفوظ امكارها، مكعّب الشكل، سام في الطول، حسن الجملة والتفصيل، بالغ ما شاء من التتميم في أوصاله والتكميل، جار مجرى المحمل في التزيين والتجميل، وله في أحد غواربه باب ركّبت عليه دفّتان قد أحكم ارتاجهما، ويسر بعد الابهام انفراجهما، ولانفتاح هذا الباب وخروج الكرسي من تلقائه، وتركب المحمل عليه، ما دبّرت الحركات الهندسية»[٤].

لكن عصر الموحدين الذهبي الذي جمَّل مراكش، كما جمَّل غيرها، ورفع من شأنها وخلد ذكرها، هو عصر المنصور يعقوب بن يوسف. ففي ايامه وفد على مراكش ابن طفيل وابن رشد، كما كان ابن زهر قد وفد على عبد المؤمن. وكما بنى عبد المؤمن جامع الكتبية، فقد أنشأ المنصور منارته التي كانت تبلغ مئة وعشرة اذرع ارتفاعاً. وخرج المنصور الى الاندلس ثم عاد فوجد الجامع قد بني على خير ما اراد. واتخذ في جامعه للصلاة مقصورة عجيبة كانت مدبرة بحيل هندسية بحيث تنصب اذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلاه منها، وتختفي اذا انفصلوا عنها.

وقد روي ان ابن مجير الشاعر صادفت إحدى وفاداته وقد فرغ من «احداث المقصورة التي كان احدثها بجامعه المتصل بقصره في حضرة مراكش، وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترتفع بها لخروجه وتنخفض لدخوله، وكان جميع من بباب المنصورة يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا اشعاراً انشدوه اياها في ذلك، فلم يزيدوا على شكره وتجزيته الخير فيما جدد من معالم الدين وآثاره، ولم يكن فيهم من تصدى لوصف الحال حتى قدم أبو بكر بن مجير فأنشد قصيدته التي أولها:

اعلمتني ألقي عصا التسيار ... في بلدة ليست بدار قرار

واستمر فيها حتى ألم بذكر المقصورة التي أولها:

طوراً تكون بمن حوته محيطة ... فكأنها سور من الأسوار
وتكون حيناً عنهم مخبوءة ... فكأنها سر من الاسرار
وكأنها علمت مقادير الورى ... فتصرفت لهم على مقدار
فاذا احست بالامام يزورها ... في قومه قامت إلى الزوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بعده ... كتكوّن الهالات للأقمار[٥]

وعمل الموحدون على تنمية الشخصية العالمية للمغرب، فأنشأوا مؤسسات تعليمية كثيرة، منها بيت الطلبة بمراكش. وقد اخرج الاستاذ عثمان الكعاك انه كان في المدرسة الادارية ثلاثة آلاف طالب يقرأون كتب المهدي بن تومرت ويتعلمون الفنون الحربية وما الى ذلك. ويقول: ينقسم الطلبة المغاربة في العهد الموحدي الى ثلاث طبقات:

١ ـ الطلبة ابناء الأُمراء يتعلمون في مدرسة الامراء الملوكية ليترسم بعضهم الى الوظائف الملوكية العليا من الإمارة الى الوزارة.
٢ ـ الطلبة المصامدة الذين هم من قبيلة مصمودة البربرية قبيلة الموحدين. وهؤلاء وعددهم يزيد على ثلاثة آلاف يتعلمون في المدرسة الادارية تعلماً خاصاً ليتخرجوا في الوظائف الدولية.
٣ ـ طلبة الحضر أو البلدية أي طلبة برجوازية المدن وهم يتعلمون في بعض الوظائف الشرعية دون الوظائف الادارية المخزنية.

ولكل صنف من الثلاثة رئيس أو مقدم أو مزوار يسمى سلطان الطلبة ينتخب على عام عادة[٦].

وكما عني الموحدون بالعلم عنوا بصحة القوم. فقد بنى المنصور مستشفى عظيماً في مراكش، قال صاحب المعجب في وصفه:

«وبنى بمدينة مراكش مارستاناً ما أَظن ان في الدنيا مثله، وذلك أَنه تخيّر ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد، وأَمر البنائين باتقانه على احسن الوجوه فأتقنوا فيه

من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح، وأمر ان يغرس فيه مع ذلك من جميع الاشجار والمشمومات والمأكولات، واجرى فيها مياهاً كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسطه، احداها رخام ابيض. ثم أمر له من الفرش النفيسة من انواع الصوف والكتان والحرير والأَديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت، واجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة، خارجاً عما جلب اليه من الادوية واقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة والادهان والاكحال، واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء، فاذا نقه المريض فان كان فقيراً امر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل، وإن كان غنياً دفع اليه ماله وتركه وسببه، ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل اليه وعولج الى ان يستريح أو يموت. وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت بيت، يقول: كيف حالكم وكيف القومة عليكم الى غير ذلك من السؤال، لم يزل مستمراً على هذا الى ان مات رحمه الله»[٧].

وكان بستان المسرة من متع مراكش ومباهجها. «وهو بستان احدثه عبد المؤمن بضاحية مراكش، طوله فيما يقول ابن عذاري وصاحب الحلل ثلاثة اميال وعرضه قريب من ذلك. وكان فيه كل فاكهة تشتهى، وجلب اليه الماء من أغمات زيادة على ما استنبط له من العيون الكثيرة. وأَنشأ فيه صهريجاً واسعاً كالبحيرة كان يمرّن فيه الجنود وشيوخ الموحّدين على العوم والتجذيف كما في الحلل. وهذا الصهريج هو المعروف بالمنارة الكائن في اكدال بمراكش. قال ابن اليسع: «وما خرجت انا من مراكش في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة [١١٤٨] الا وهذا البستان الذي غرسه عبد المؤمن يبلغ مبيع زيتونه وفواكهه ثلاثين الف دينار مؤمنية على رخص الفاكهة بمراكش». قال الناصري: «ودعاه ابن عذاري ببستان المسرّة وقال انه يظاهر جنان الصالحة. ولشهرة هذا البستان وموقعه من الناس لهجت به صبيانهم»[٨].

اشرف ابن الخطيب على مراكش فقال يصفها:

ماذا احدّث عن بحر سبحت به ... من البحار فلا اثم ولا حرج
دحاه مبتدع الأشياء مستويًا ... ما ان به درك كلا ولا درج
حتى اذا ما المنار الفرد لاح لنا ... صحت ابشري يا مطايا جاءك الفرج
قربت من عامر داراً ومنزلة ... والشاهد العدل هذا الطيب والارج

وبعد أن تأمل ما كانت عليه ايام الموحدين، وما آل اليه أَمرها اذ اتخذ بنو مرين فارس عاصمة لهم، قال معتبراً:

بلد قد غزاه صرف الليالي ... وأباح المصون منه مبيح

فالذي خرّ من بناه قتيل ... والذي خرّ منه بعض جريح
وكأن الذي يزور طبيب ... قد تأتى له بها التشريح
اعجمت منه اربع ورسوم ... كان قدما بها اللسان الفصيح
كم معان غابت بتلك المغاني ... وجمال اخفاه ذاك الضريح
وملوك تعبّدوا الدهر لما ... اصبح الدهر وهو عبد صريح
دوّخوا نازح البسيطة حتى ... قال ما شاء ذابل وصفيح
حيث شبّت لهم من البأس نار ... ثم هبّت لهم من النصر ريح
أثر يندب المؤثر لما ... طال بعد الدنو منه النزوح
ساكن الدار روحها كيف يبقى ... جسد بعد ما تولى الروح

لكن السعديين، الذين قامت دولتهم في النصف الثاني من القرن العاشر (السادس عشر)، عادوا الى مراكش، وعاد بذلك الاهتمام بها. ولعلّ خير ما يمثل هذه العناية هو عصر احمد المنصور الذهبي، الذي تمّ فيه بناء القصر البديع، وقد خلّف لنا الافراني وصفاً لطيفاً لهذا القصر في عبارة لطيفة. قال في مناهل الصفا «كان السبب الحامل للمنصور على بناء البديع وانفاقه فيه جلائل الأموال ونفائس الذخائر هو انه أراد ان تكون لأهل البيت به مأثرة وشفوف على دولة البرابر وغيرهم من المرابطين والموحدين ومن بعدهم من بني مرين، فكان كل من أهل تلك الدول ابقى بناء يحيي به ذكره ولم يكن لأهل البيت في ذلك المعنى شيء تزداد به حظوتهم مع انهم احق الناس بالمجد الأصيل والسؤدد الأثيل فتصدى لبنائه بقصد تشريف أهل البيت لأن البناء كما قيل في فوائده:

«هم الملوك اذا ارادوا ذكرها ... من بعدهم فبألسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم شأنه ... اضحى يدلّ على عظيم الشان»

ولما عزم على الشروع فيه احضر اهل العلم ومن يتسم بالصلاح فتحينوا أوان الابتداء ووقت الشروع فيه فكان ابتداء الشروع في تأسيسه في شوّال خامس الأشهر من خلافته عام ستة وثمانين وتسعمائة (١٥٧٨). واتصل العمل فيه الى عام اثنين والف ولم يتخلل ذلك فترة. وحشد له الصناع حتى من بلاد الافرنجة فكان يجتمع كل يوم فيه من ارباب الصنائع ومهرة الحكماء خلق كثير حتى كان ببابه سوق عظيم يقصده التجار ببضائعهم ونفائس اعلاقهم. وجلب له الرخام من بلاد الروم فكان يشتريه منهم بالسكر وزناً بوزن. وكان المنصور قد اتخذ معاصر للسكر ببلاد حاحة وشيشاوة وغيرهما حسبما ذكره الفشتالي في مناهل الصفا. واما جبصه وجيره وباقي انقاضه فانها جمعت من كل جهة وحملت من كل ناحية حتى انه وجدت بطاقة فيها ان فلاناً دفع صاعاً من جير حمله من تنبكتو وظّف عليه في غمار الناس. وكان المنصور مع ذلك

يحسن الى الاجراء غاية الإحسان ويجزل صلة المعلمين بالبناء ويوسع عليهم في العطاء ويقوم بمؤن اولادهم كَي لا تتشوق نفوسهم وتتشعب افكارهم. وهذا البديع دار مربّعة الشكل وفي كل جهة منها قبة رائقة الهيئة واحتف بها مصانع أُخر من قباب وقصور وديار فعظم بذلك بناؤه وطالت مسافته. ولا شك ان هذا البديع من احسن المباني واعجب المصانع يقصر عنه شعب بوّان وينسى ذكر غمدان ويبخس الزهراء والزاهرة ويزري بقباب الشأم واهرام القاهرة. وفيه من الرخام المجزع والمرمر الأبيض المفضض والأسود ما يحير الفكر ويدهش النظر. وكل رخامة طلي رأسها بالذهب الذائب وموّه بالنضار الصافي، وفرشت أرضه بالرخام العجيب النحت الصافي البشرة. وجعل في أَضعاف ذلك الزليج المنوع التلوين حتى كأنه خمائل الزهر او برد موشى من عمل صنعاء وتستر. واما سقوفه فتجسم فيها الذهب وطليت الجدارات به مع بديع النقش ورائق الرقم لخالص الجبص، فتكاملت فيه المحاسن واجري بين قبابه ماء غير آسن وبالجملة فان هذا البديع من المباني المتناهية البهاء والإشراق، المباهية لزوراء العراق، ومن المصانع التي هي جنة الدنيا وفتنة المحيا ومنتهى الوصف وموقف السرور والقصف، وفي ذلك قيل:

كل قصر بعد البديع يذم ... فيه طاب المجنى وطاب المشم
منظر رائق وماء نمير ... وثرى عاطر وقصر اشم
إن مراكشا به قد تباهت ... مفخراً فهي للعلا الدهر تبسم

وفيه من الأَشعار المرقومة في الاستار والابيات المنقوشة في الخشب والزليج والجبص ما يسرّ الناظر ويروق المتأمل ويبهر العقول وعلى كل قبة ما يناسبها وفي بعض القباب ما فخرة على لسانها لمقابلتها».

وفي هذا القصر كان يحتفل بالمولد الشريف. ومن حسن حظنا ان ترك لنا التمغروتي وصفاً لواحد من هذه الاحتفالات قال:

«حضرت المولد الشريف بعد القفول من بلاد الترك فاستدعى المنصور الناس لأوانه السعيد واستدخلهم لقصره البديع المشيد، المحتوي على قباب متقابلة عالية وقد مدّ فيها ومهّد من فرش الحرير وصفّت النمارق، وتدلت الاستار والكلل والحجال المخوّصة بالذهب على كل باب قبة وحنية كان سرير، ودار على الحيطان حائطيات الحرير التي هي كأزهار الخمائل ما رئيت قط في عهد الأوائل. وتلك القباب مرفوعة الجوانب على قواعد وأساطين من رخام مجزع مطلية الرؤوس بالذهب الذائب مفروش جلّها بالمرمر الأبيض المخطط بالسواد، يتخلل ذلك ماء عذب فيدخل الناس على طبقاتهم ويأخذ كل منهم مرتبته من قضاة وعلماء وصلحاء ووزراء وقوّاد وكتّاب وأضياف وأجناد يتخيل لكل واحد منهم انه في جنة النعيم. والسلطان جالس في أفخر ملابسه تعلوه الهيبة والوقار وترمقه الاعين والأبصار بالتعظيم والاكبار. ويجلس من

عادته الجلوس ويقف على رأس السلطان الوصفان والعلوج وعليهم الأقبية المخوّصة والمناطق المرصعة والحزم المذهبة مما يدهش الناظر. وركز أمامهم الشمع الملون وأذن لعامة الناس فدخلوا من أصناف القبائل على اجناسها من الأجناد والطلبة، وسكنت بعد حين الجلبة، واتي بانواع الطعام في القصاع المالقية والبلنسية المذهبة والأواني التركية والهندية واتي بالطوس والأباريق وصبّ الماء على أيدي الناس ونصبت مباخر العنبر والعود وابرزت صحائف الفضة والذهب واغصان الريحان الغضّ فرش بها من ماء الورد والزهر ما يبقي منه الأثر. وتكلم المنشدون واحسن لهم الامير ثم ختموا المجلس بالدعاء للسلطان. واذا كان يوم السابع يكون ترتيب أبدع من الاول وهذه كانت سيرته دائماً».

ولن تعدم الحسناء ذاما. ولذلك لم يكن غريباً ان نعثر في الادب العربي من نظم الشعر بذم مراكش كما ذم غيره غيرها. وهذه المقطوعة ننقلها هنا لطرافتها، وهي من حيث الزمن ترجع الى أواخر القرن العاشر (السادس عشر) قال صاحبها:

ما كان ظني وحق الله فرقتكم ... لو ان مراكشاً كانت تواتيني
اظل في نصب مما اكابد من ... نفض الغبار ومن طرد الذبابين
وطول ليلي في كد وفي تعب ... ما بين بق وناموس يناغيني
ابيت احرس فرشي من عقاربها ... والقلب في فكر منها وتخمين
اذا رأيت سواداً مرّ بي وأتى ... ظننتها عقرباً دبّت لتؤذيني
لم يبق في الفم ضرس استعد به ... افناه مضغ الحصى في الطواحين
منوا علي باطلاقي بفضلكم ... هذا العجاج بها قد كاد يعميني
لم يبق في الكيس فلس استعين به ... افنيت مالي في غسل وتصبين

الهوامش

(١) ليفي بروفنسال، أ: نخب تاريخية، باريس، مطبعة لاروز، ١٩٤٨، ص ٣٢.
(٢) نفس المكان، ص ٣٢.
(٣) الناصري، ابو العباس أحمد: الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى، الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٥٥، ج ٢ ص ١١٤.
(٤) كنون، عبد الله: النبوغ المغربي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٠، ج ١ ص ١٤٠-١٤١.
(٥) الاستقصا، ج ٢، ص ١٧٥.
(٦) الكعاك، عثمان: مراكز الثقافة في المغرب، القاهرة، المطبعة الكمالية، ١٩٥٨؟
(٧) النبوغ المغربي، ج ١، ص ١٣٨-١٣٩.
(٨) نفس المكان، ج ١، ص ١٣٩.

من الاعمال الكاملة للدكتور نقولا زيادة , اصدار الدار الاهلية للنشر والتوزيع في بيروت , الجزء الثالث عشر - مدن عربية